

الرَّسَالَةُ ٣٥٧

مَنْ هُمْ أَبْنَاءُ اللَّهِ؟

(Arabic – Who are the children of God?)

أحبائي.. حديثنا اليوم مَوْضُوعُهُ: مَنْ هُمْ أَبْنَاءُ اللَّهِ؟

ومن رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى رومية الأصحاح الثامن نقرأ العدد الرابع عشر

"لأن كل الذين يتقادون بروح الله فأولئك هم أبناء الله".^١

إن جوهر المسيحية يتميز بمعرفة أن الله هو إله المحبة. والكتاب المقدس من تكوينه إلى رؤياه يُحدثنا عن محبة الله. وبنجيل يُوحنا جاءت تلك الآية الذهبية: "هكذا أحب الله العالم. حتى بذل ابنه الوحيد. لكي لا يهلك كل من يؤمن به. بل تكون له الحياة الأبدية". والدليل على عظم محبة الله هو تنازل الابن الحبيب الذي "إذ كان في صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون مُعَادِلًا لله. لكنه أخلى نفسه أخذًا صورة عبْدٍ صائرًا في شبه الناس. وإذ وُجد في الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب". ويشير يُوحنا الرسول في رسالته الأولى إلى محبة الله بقوله: "انظروا أية محبة أعطانا الأب حتى ندعى أولاد الله". ولقد نلنا البتوية لله من خلال شخص ابن الله. إن ابن الله هو عطية الأب السماوي لخالص البشرية التي أحبها. وبتويتنا للأب السماوي هي برهان محبته للجنس البشري. المحبة التي يعجز البيان دون التعبير عن مدى وقوة فاعليتها. ولقد حرم بعض الناس أنفسهم من التمتع بمحبة الله. لأنهم واقعون تحت تأثير نفوذ إبليس على حياتهم. وهدف إبليس هلاك نفوسهم.^٢

لقد جاء برسالة بولس الرسول إلى مؤمنى رومية الأصحاح الثامن ذلك النص: "لأن كل الذين يتقادون بروح الله فأولئك هم أبناء الله". إن المؤمن الحقيقي يسكن فيه الروح القدس. ويسلك بقيادة الروح. ويحيا الحياة التي تمجد الله. وبالتالي في ذلك النص نستخلص سبع ملاحظات عن البتوية لله نوجزها فيما يلي:

أولاً: إنها تدبير الله منذ الأزل.. لقد أحب الله آدم وحواء وباركهما بالتواجد بالقرب منه في الجنة. وتلدز الرب بتواجدتهما في حضرة الإلهية. ولكن إبليس بمكره أراد أن يفسد خطة الله وتدبيره من أجلهما. وحقد عليهما لكون آدم وحواء مسرة قلب الله. وفي خطة الله أن تبقى إلى الأبد. فأسقطهما إبليس في الخطية. وتسبب في طردهما من محضر الرب. ولكن محبة الله لهما لم تتأثر. ودبر الله أمر خلاصهما وتسليهما ببذل الابن الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به. وفي مستهل الأصحاح الأول من إنجيل يُوحنا جاء عن تدبير الله لكل من يقبل ابن الله أنه ينال بتوية الله. إذ مكتوب: "إلى خاصته جاء وخاصته لم تقبله وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أي المؤمنون باسمه. الذين ولدوا ليس من دم. ولا من مشيئة جسد. ولا من مشيئة رجل. بل من الله".^٣

ثانياً: بتويتنا لله في المسيح.. يسجل الوحي بالرسالة إلى العبرانيين هذه الكلمات: "وهو آت بأبناء كثيرين إلى المجد". ولتوضيح ذلك نقرأ كلمات الرب يسوع بنجيل يُوحنا الأصحاح الثاني عشر إذ جاء قوله عن نفسه: "قد أتت الساعة ليتمجد ابن الإنسان. الحق الحق أقول لكم إن لم تقع حبة الحنطة في الأرض وتمت فهي تبقى وحدها. ولكن إن ماتت تأتي بثمر كثير". كان ابن الله الوحيد هو حبة الحنطة والمؤمنون باسمه هم الثمر الكثير.^٤

ثالثاً: البتوية لله تتحقق بالولادة من فوق.. يسجل إنجيل يُوحنا الأصحاح الثالث حديثاً للرب يسوع مع نيقوديموس وكان معلماً لليهود كلمة الرب يسوع عن الولادة من فوق. قائلًا له: "الحق الحق أقول لك إن كان أحد

^١ رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى رومية ٨: ١٤ ، استمع إلى الإنجيل

^٢ إنجيل يُوحنا ٣: ١٦ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى فيلبى ٢: ٦ - ٨ ، رسالة يُوحنا الرسول الأولى ٣: ١

^٣ سفر المزامير ٨: ٣١ ، سفر التكوين ٣: ١ - ٢٠ ، إنجيل يُوحنا ١١: ١٣

^٤ الرسالة إلى العبرانيين ٢: ١٠ - ١٢ ، إنجيل يُوحنا ١٢: ٢٤

لا يُولَدُ مِنْ فَوْقُ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَرَى مَلَكُوتَ اللَّهِ". فَأَظْهَرَ نِيقُودِيمُوسُ إِنْدِهَاشَهُ. فَقَالَ الرَّبُّ لَهُ: "الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكَ إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَا يُوَلَدُ مِنَ الْمَاءِ وَالرُّوحِ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَ مَلَكُوتَ اللَّهِ. الْمَوْلُودُ مِنَ الْجَسَدِ جَسَدٌ هُوَ وَالْمَوْلُودُ مِنَ الرُّوحِ هُوَ رُوحٌ". إِنَّ الْوَلَادَةَ الْجَسَدِيَّةَ تَنْسِبُنَا إِلَى آبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا. أَمَّا الْوَلَادَةُ الرُّوحِيَّةُ فَهِيَ بِعَمَلِ الرُّوحِ الْقُدُسِ فِينَا وَتَنْسِبُنَا إِلَى الْآبِ السَّمَاوِيِّ. لَذَا يُطْلَقُ عَلَيْهَا الْوَلَادَةُ مِنْ فَوْقُ. وَلَيْسَ مَسِيحِيًّا الَّذِي لَمْ يُوَلَدِ الْمِيلَادِ الثَّانِي.

رابعاً: أبناءً الله حصلوا في المسيح على ختم الروح القدس.. كتب بولس الرسول برسالتيه إلى مؤمني أفسس الأصحاح الأول يقول: "الذي فيه أيضاً أنتم إذ سمعتم كلمة الحق إنجيل خلاصكم الذي فيه أيضاً إذ آمنتم ختمتم بروح الموعد القدوس الذي هو عربون ميراثنا لِفِدَاءِ الْمُقْتَنَى لِمَدْحِ مَجْدِهِ"^١.

خامساً: أبناءً الله يحملون الصليب تابعين الرب يسوع.. بإنجيل متى الأصحاح السادس عشر جاء قال الرب يسوع: "إن أراد أحد أن يأتي ورأى فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعني". وحين كان شاول في طريقه إلى دمشق لاضطهاد المسيحيين ظهر له الرب يسوع. وطلب الرب من حنانيا ليذهب إليه قائلاً: "اذهب. لأن هذا لي إناء مختار ليحمل اسمي أمام أمم وملوك وبنى إسرائيل لأتي سأريه كم ينبغي أن يتألم من أجل اسمي"^٢.

سادساً: أبناءً الله يسعون لخلاص النفوس بتوصيل الأخبار السارة.. لقد ذكر مرقس البشير في إنجيله أن الرجل الذي كان مجنوناً به روح نجس ومسكنه في القبور والرب شفاه بإخراج الروح النجس. طلب من الرب يسوع أن يكون معه فلم يدعه بل قال له: "اذهب إلى بيتك وإلى أهلك واخبرهم كم صنع الرب بك ورحمك". وذكر يوحنا البشير في إنجيله أن السامريّة التي تقابلت مع الرب عند بئر سوخار. ذهبت تبشر أهل المدينة بيسوع فأمن به من تلك المدينة كثيرون من السامريين. بسبب كلام المرأة التي كانت تشهد أنه "قال لي كل ما فعلت"^٣.

سابعاً: ماذا يحدث إن لم نسلك بقيادة الروح القدس؟.. إن المؤمن بعدم سلوكه بالروح يفقد سلامه مع الله الذي ناله بحلول الروح القدس فيه. ويحرم نفسه من بهجة الخلاص التي تميز المؤمن السالك بقيادة الروح. ومن الفرح الحقيقي الذي اختبره عندما عرف الرب يسوع فادياً ومخلصاً. لقد كتب بولس الرسول في رسالته إلى مؤمني أفسس الأصحاح الرابع محذراً بقوله لهم: "ولا تحزنوا روح الله القدوس الذي به ختمتم ليوم الفداء"^٤.

فد يسأل سائل: كيف يحصل الإنسان على البنيويّة لله؟. الإجابة: ليحصل الإنسان على البنيويّة لله يلزمه ثلاثة أمور: (١) إدراك أن خطاياه فاصلة بينه وبين الله.. وأنه هالك ومصيره في النار الأبديّة المعدّة لإبليس وملائكته. ومهما حاول أن يقترب إلى الله بأعمال صالحة فهي ليست مقبولة. لأن حسنات الخاطيء لا يذهبن سيئاته. (٢) أن يدرك لماذا أرسل الله ابنه يسوع المسيح ليتجسد ويصلب.. يشرح ذلك بولس الرسول في رسالته إلى مؤمني كولوسي الأصحاح الأول بقوله: "شاكرين الأب الذي أهلكنا لشركة ميراث القديسين في الدور الذي أنقذنا من سلطان الظلمة ونقلنا إلى ملكوت ابن محبته. الذي لنا فيه الفداء بدمه غفران الخطايا. لأنه فيه سر أن يحل كل الميلء وأن يصلح به الكل لنفسه عاملاً الصلح بدم صليبه"^٥.

(٣) أن يأتي إلى الله بقلب منكسر.. مُعْتَرِفاً بِخَطَايَاهُ وَأَتَامِهِ. وأنه محتاج إلى من ينقذه من الهلاك الأبدي الذي يستحقه كخاطيء. مُعْتَمِداً بِقَوْلِهِ الرَّبِّ يَسُوعَ مُخْلِصاً وَفَادِياً لَهُ. مُؤْمِناً بِقُوَّةِ دَمِ الْمَسِيحِ لِنَقْلِهِ مِنْ سُلْطَانِ الظُّلْمَةِ إِلَى مَلَكُوتِ ابْنِ مَحَبَّتِهِ. بِذَلِكَ بِصِيرُ ابْنًا حَقِيقِيًّا. وَيَسْكُنُ فِيهِ الرُّوحُ الْقُدُسُ وَيَصْبِحُ وَارِثًا لِلْمَلَكُوتِ الْأَبَدِيِّ.^٦

عزيزي القارئ.. أدعوك لتتشارك معي في تلك الصلاة: أبانا السماوي.. أشكرك من أجل محبتك العجيبة التي نقلتني من الظلمة إلى النور. ومن الهلاك الأبدي إلى الحياة الأبديّة. أعني إلهي كي أحيأ منمماً إرادتك خاضعاً لقيادة روحك القدوس. أرفع صلاتي في اسم يسوع. متكللاً على وعدك يا من قلت: من يقبل إلى لا أخرجه خارجاً.

أخي القارئ العزيز.. إن أردت سماع تلك الرسالة أو غيرها ستجد ذلك في:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

^١ إنجيل يوحنا ٣: ٣ & ٥ & ٦ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمني أفسس ١: ١٣ - ١٤

^٢ إنجيل متى ١٦: ٢٤ ، سفر أعمال الرسل ٩: ١٥

^٣ إنجيل مرقس ٥: ١٨ - ٢٠ ، إنجيل يوحنا ٤: ٢٩

^٤ رسالة بولس الرسول إلى مؤمني أفسس ٤: ٣٠

^٥ سفر إشعياء ٥٩: ٢ ، إنجيل متى ٢٥: ٤١ ، رسالة بولس إلى كولوسي ١: ١٢ - ١٣ & ١٩ - ٢٠ ، سفر المزامير ٥١: ١٧